

# لن ينعم أحد بالأمان ما لم ينعم به الجميع

## توزيع لقاحات الكوفيد-19

إنّ جائحة كوفيد-19 من أخطر الأزمات الصحية والاقتصادية التي ضربت العالم في التاريخ.

بحلول يناير 2021، أصيب 100 مليون شخص من كافة أرجاء العالم بالمرض، وتوفي أكثر من مليوني شخص.<sup>1</sup> وكانت آثار الجائحة الاجتماعية والاقتصادية مدمرة على مجتمعات بأكملها. وطالت آثار هذا الوباء كافة الأشخاص، إلا أن تأثيرها كان أسوأ بكثير على أولئك الذين يعانون أصلاً من الفقر وسوء الصحة والتمييز.

وفي كافة أرجاء العالم، واجه كبار السن أخطار تتعلق بالإصابة بأمراض خطيرة أو الوفاة أعلى بكثير من أخطار الكوفيد-19. ويعود ذلك للفجوات في البيانات المتوفرة المصنفة حسب العمر والجنس حول انتشار الفيروس، حيث لا يتوفر إطار مفصّل وكامل عن مدى انتشار العدوى، والأمراض الخطيرة، والوفيات بين مختلف الفئات العمرية. وتُظهر جلياً البيانات المنشورة الأثر الواقع على كبار السن مع وجود اتجاهات عالمية تسلط الضوء أيضاً على معدل وفيات أعلى بكثير بين كبار السن وبنسبة أعلى بين الرجال الأكبر سناً من النساء.

وَدَّ الوباء جهداً عالمياً غير مسبوق لتطوير لقاحات آمنة وفعالة بالمستوى والسرعة اللازمين. ولكن مع بدء طرح برامج التطعيم في عدد صغير من البلدان ذات الدخل المرتفع، ننوه إلى ضرورة اتخاذ خطوات لضمان تقسيم الحق في التطعيم بين جميع السكان في جميع البلدان، سواء كانت غنيّة أم فقيرة.

ولكي يحدث ذلك، هناك قضيتان ينبغي التصدي لهما على وجه السرعة:

1. كيف سيتحقق التوزيع العادل للقاحات بين البلدان الغنية والفقيرة؟

2. كيف ستُتخذ القرارات المتعلقة بترتيب أولويات متلقي اللقاح على المستوى الوطني؟

لكل فرد الحق في الاستفادة من التقدم العلمي<sup>2</sup>، ومع ذلك، فإن الأشخاص في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل لديهم دائماً وصول أقل إلى الإنجازات الطبية. نظراً لأن الأرباح المتحققة من مبيعات المنتجات الصيدلانية في البلدان المنخفضة والمتوسطة الدخل أقل بكثير مما هي عليه في شمال العالم، فإن الوصول إلى أحدث التطورات المنقذة للحياة في هذه البلدان يعتمد غالباً على تمويل المانحين، والذي عادة ما يكون غير كافٍ لبلوغ الأهداف.

التحالف العالمي من أجل اللقاحات والتمنيع (غافي)، وهو تحالف صحي بين القطاعين العام والخاص، شكّل من أجل "تحسين الوصول إلى اللقاحات الجديدة وغير المستخدمة بكثرة في البلدان منخفضة الدخل"، ويهدف إلى تزويد البلدان المشاركة بلقاحات كافية بنسبة تُغطي 20 في المئة من السكان بحلول نهاية عام 2021 م<sup>3</sup>. ويعتمد تحقيق هذا الهدف على الوفاء بتعهدات التمويل التي أبرمها التحالف العالمي من أجل اللقاحات والتمنيع (غافي)، والتي شهدت مدفوعاته عجزاً كبيراً<sup>4</sup>.

ولكن حتى إذا تم بلوغ هذا الهدف، فإنه سيتترك معظم سكان الأرض من غير تلقيح. وسيكون من غير المحتمل تلقي العديد من الأشخاص في البلدان منخفضة الدخل للقاح ضد الكوفيد-19 حتى عام 2023 أو 2024 في ظل خطط توزيع المطاعيم الحالية، مع آثار مؤكدة على معدلات الأمراض والوفيات الخطيرة.

وأشارت منظمة الصحة العالمية إلى أن وقف انتشار الكوفيد-19 يتطلب تلقيح 70% على الأقل من سكان العالم. وبمعدل ملياري جرعة في السنة، وقد يستغرق تلقيح 70% من سكان العالم عدة سنوات، حيث يقدر عددهم بنحو 7.8 مليار شخص. إلا أنّ الملياري جرعة ستوفر بعض الحماية لخطوط الصف الأمامي كالعاملين الصحيين وكبار السن.

ويتعرض كبار السن الذين يعيشون في فقر وعزلة اجتماعية وجغرافية لخطر كونهم بين الفئات المحرومة التي من المرجح أن تُترك خلف الركب، على الرغم من مواجهتهم لمخاطر الإصابة بأمراض خطيرة والوفاة جراء الكوفيد-19، حيث بدأ بالفعل ظهور أدلة مبنية على اتخاذ قرارات تمييزية تتعلق بالفئات ذات الأولوية لتلقي اللقاح<sup>5</sup>.

### مبادئ التوزيع العادل للقاح

هي دليل لاتخاذ القرارات العادلة بين الدول، ومن أجل تحديد الأولويات للمجموعات التي تتلقى اللقاح داخل البلدان، وضعت منظمة الصحة العالمية (WHO) إطار القيم للقاحات الكوفيد-19<sup>6</sup>.

يحتوي على ستة مبادئ:

- 1. الرفاه البشري** حماية الرفاه البشري وتعزيزه، بما في ذلك الصحة والأمن الاجتماعي والاقتصادي وحقوق الإنسان والحريات المدنية ونماء الطفل.
- 2. الاحترام على قدم المساواة** الاعتراف بجميع البشر ومعاملتهم على أنهم يتمتعون بوضع أخلاقي متساوٍ وبمصالحهم على أنها تستحق اعتباراً أخلاقياً متساوياً.
- 3. الإنصاف على الصعيد العالمي** ضمان الإنصاف في الحصول على اللقاحات والاستفادة منها على الصعيد العالمي بين الأشخاص الذين يعيشون في جميع البلدان، ولا سيما أولئك الذين يعيشون في البلدان المنخفضة الدخل والمتوسطة الدخل.
- 4. الإنصاف على الصعيد الوطني** ضمان الإنصاف في الحصول على اللقاحات والاستفادة منها داخل البلدان للمجموعات التي تعاني العبء الأكبر جرّاء جائحة كوفيد-19.
- 5. رد الجميل** احترام التزامات رد الجميل لأولئك الأفراد والمجموعات داخل البلدان الذين يتحملون أخطار وأعباء إضافية كبيرة من الاستجابة لكوفيد-19 لصالح المجتمع.

**6. المشروعية** اتخاذ قرارات عالمية بشأن تخصيص اللقاحات وقرارات وطنية بشأن تحديد أولوية الحصول على اللقاحات من خلال عمليات شفافة تستند إلى القيم المشتركة وأفضل البيانات العلمية المتاحة وتمثيل الأطراف المتأثرة والمدخلات التي تقدمها.

ولتطبيق هذه المبادئ، يجب أن تدرك المنظمات الدولية والحكومات والقطاع الخاص أن حياة الجميع لها قيمة متساوية، بغض النظر عن أعمارهم، وأن لكل شخص الحق في الحصول على الرعاية الصحية على قدم المساواة، بما في ذلك اللقاحات.

عندما ينبغي ترتيب الموارد حسب الأولوية، يجب أن تستند القرارات إلى أفضل الأدلة السريرية والطبية والعلمية المتاحة، وليس إلى عوامل مثل العمر والنوع الاجتماعي أو القدرات المُفترضة أو الثروة أو الموقع الجغرافي.

ولتحقيق هذه الأهداف، يجب الوفاء بالشروط التالية:

#### • التعاون الدولي

يجب أن يكون هناك تعاون عالمي لضمان التوزيع العادل والمنصف للقاحات في جميع البلدان، بغض النظر عن قدرتها على دفع ثمن اللقاحات.

منظمة HelpAge International هي عضو في تحالف اللقاح الشعبي ( People's Vaccine Alliance)، وهي شراكة عالمية من المنظمات غير الحكومية والأفراد. ويدعو التحالف شركات الأدوية والمؤسسات البحثية والحكومات إلى ضمان مشاركة المعرفة العلمية والخبرة التكنولوجية والملكية الفكرية، مما يتيح إنتاج لقاحات آمنة وفعالة في جميع أنحاء العالم.

#### • ينبغي إعطاء الأولوية لأولئك الأكثر عرضة للخطر.

أثبتت اللقاحات التي طُوّرت حتى الآن فعاليتها في الحد من الأمراض الخطيرة والوفيات جراء الكوفيد-19. إلا أنّ فعاليتها في الحد من انتقال الفيروس ليست معروفة بعد. وتشير الأدلة إلى أن أفضل خيار للوقاية من الوفيات والأمراض الخطيرة في المرحلة الأولى من برنامج التلقيح هو توفير الحماية المباشرة للأشخاص الأكثر عرضة للخطر.

وفي حالة الكوفيد-19، حُدِّدَت الفئات الأكثر عرضة للخطر على أنهم كبار السن وأولئك الذين يعانون من حالات طبيّة مسبقة، بالإضافة إلى العاملين في مجال الصحة والرعاية الذين يعتنون بهم.

لذلك يجب إعطاء الأولوية لتوزيع اللقاحات على المجموعات التالية:

- i. كبار السن هم الأكثر عرضة لخطر الإصابة بأمراض خطيرة والوفاة من التعرض للفيروس،
- ii. وموظفو الصحة والرعاية والدعم الذين يتعرضون للإصابة من خلال عملهم.<sup>8</sup>

#### • عمليات صنع قرار شفافة

يجب أن تكون عمليات صنع القرار الوطنية لتحديد أولويات اللقاحات شفافة بالكامل ويمكن الوصول إليها على نطاق واسع.

فالشفاية ضرورية لمساءلة الحكومات عن الوفاء بالتزاماتها في مجال حقوق الإنسان، وللحصول أيضاً على موافقة مجتمعية أوسع بخصوص قرارات تحديد الأولويات. وينبغي نشر السياسات الوطنية وإتاحتها على نطاق واسع. ويجب أن تكون الهيئات الوطنية المكلفة بتحديد أولويات وإدارة اللقاحات متاحة للمراقبة العامة وتضم أكبر تمثيل ممكن.

يجب وضع أطر واضحة لتحديد الأولويات، مع التمثيل والتأثير والمدخلات المناسبة من منفذي البرنامج، وممثلين من شرائح عريضة من المجتمع، بما في ذلك أولئك الأكثر تأثراً بالوباء. كما ينبغي نشر السياسات الوطنية وإتاحتها على نطاق واسع.

يجب على الحكومات أيضاً أن تسعى جاهدة لنشر البيانات بانتظام حول التقدم المحرز في برامج التلقيح، مع توضيح عدد الأشخاص الذين تلقوا اللقاح، مصنفيين حسب المجموعات التي تحظى بالأولوية.

#### • إشراك المجتمع عبر الإنترنت

يجب بذل جهد كبير للانخراط على نطاق واسع مع الأفراد والمجتمعات لتعزيز الثقة في برامج التلقيح عند الشروع في تنفيذها.

وفقاً لمنظمة الصحة العالمية، إنّ المشاركة المجتمعية والتواصل الفعال ... ضروريان لنجاح برامج التلقيح ضد فيروس كورونا.<sup>9</sup> وسيتمدد الحد من تأثير الوباء على ثقافة الناس وسلوكهم، والحاجة إلى تشجيع المسؤولية الجماعية للاستجابة للوباء هي درس مستفاد من التجارب السابقة لحالات تفشي الأمراض مثل الإيبولا.

#### • يجب التصدي للحوار المالي على المستويين الوطني والفردى.

يجب توفير اللقاح مجاناً للأفراد، لا سيما في البلدان ذات الدخل المنخفض والمتوسط. وسيؤدي فرض رسوم مقابل تلقي اللقاح أو ربط توفيره بخطط التأمين الصحي إلى تعرض أولئك الذين لا يستطيعون أصلاً الحصول إلى الخدمات الصحية إلى زيادة حرمانهم.

#### • الوصول إلى المعلومات، والتواصل والحوار المفتوح

عززت جائحة الكوفيد-19 مرة أخرى من التحديات في الحصول على المعلومات والحوار مع مجموعات متنوعة من كبار السن - النساء والرجال، إضافة إلى أولئك الذين يواجهون عقبات متعلقة بمحو الأمية، والذين لا يتوفر لديهم وصول رقمي/هاتف، وأولئك الذين لا يتحدثون اللغة المستخدمة للتواصل، وذوي الإعاقات الحسية أو الإدراكية.

يضمن الترابط الاجتماعي، لا سيما مع الأشخاص الذين يمكنهم تقديم الدعم المستنير أو العمل كمدافعين فعالين، حصول الأشخاص على المعلومات التي يحتاجونها وتمكينهم من الوصول إلى الخدمات هذه هي النتيجة الرئيسية التي ظهرت في التغذية الراجعة المقدمة إلى منظمة HelpAge من كبار السن أثناء الوباء، وتختلف حسب السياقات والخدمات.<sup>10</sup>

لزيادة قبول كبار السن للقاح، يحتاجون إلى الوصول إلى معلومات، مع تواصل وحوار مفتوح يُجيب على كل الأسئلة والمخاوف المتعلقة بسلامة وفوائد اللقاح. ومن المهم التركيز على بناء الثقة في لقاحات الكوفيد-

19 قبل تكوين رأي ضدها. إن بناء الثقة في اللقاءات مهم لكبار السن خصيصاً، الذين لديهم نفس الحق في الوصول إلى المعلومات المتعلقة باللقاءات مثل الفئات العمرية الأخرى.<sup>11</sup>

لن نتغلب على الوباء إلا إذا عملت جميع الأطراف معاً لتأمين الوصول العادل إلى لقاءات الكوفيد-19، عبر جهود منسقة مشتركة. ويجب إعطاء الأولوية للأشخاص الأكثر عرضة للخطر في كل مرحلة، بدعم يدعو إلى ضمان أوسع وصول ممكن لبرامج التلقيح. لن ينعم أحد بالأمان ما لم ينعم به الجميع!

## دعوة منظمة HelpAge International للتحرك

العمل الجماعي والتعاون العالمي ضروريان لضمان الوصول العادل وعدم ترك أي شخص خلف الركب. ويجب أن نضمن حماية حقوق كبار السن على النحو اللازم في هذا الجهد العالمي.

مع طرح اللقاءات في جميع أنحاء العالم، تدعو منظمة HelpAge International إلى:

- **تبادل المعرفة والخبرة العلمية:**  
ينبغي أن تعمل شركات الأدوية والمؤسسات البحثية والحكومات من مَجَمَع الوصول إلى التكنولوجيا التابع لمنظمة الصحة العالمية بخصوص الكوفيد-19، لضمان مشاركة المعرفة العلمية والخبرة التكنولوجية والملكية الفكرية لصالح الجميع في كل بقاع الأرض.
- **أُطر عمل الأولوية:**  
ينبغي إعطاء أولوية اللقاح للأكبر سناً المعرضين لأخطر الإصابة بالأمراض الخطيرة والموت جراء الكوفيد-19، إضافة إلى مُقدمي الصحة والرعاية والدعم المعرضين للإصابة من خلال عملهم. وينبغي تطوير أطر واضحة لتحديد الأولويات الوطنية، مع ضمان شفافيتها من خلال تمثيلها لمجموعة واسعة من أصحاب المصلحة، بما في ذلك كبار السن، وإتاحة هذه الأطر لعامة الجماهير. ويجب نشر البيانات حول التقدم المحرز في إعطاء اللقاح.
- **الحملات الإعلامية العامة**  
يجب على الحكومات حشد الحملات الإعلامية العامة، التي تركز بشكل خاص على أولئك الذين ليسوا متصلين بقنوات الاتصال الرئيسية. وينبغي عليها، على وجه الخصوص، الإجابة على أسئلة الجمهور ومخاوفهم المتعلقة بسلامة وفوائد اللقاح.

## الحواشي

- 1 لوحة معلومات الكوفيد-19 من مركز علوم وهندسة النظم بجامعة جونز هوبكنز.
- 2 الإعلان العالمي لحقوق الإنسان: المادة 27 (1): لكل شخص حق المشاركة الحرّة في حياة المجتمع الثقافية، وفي الاستمتاع بالفنون، والإسهام في التقدّم العلمي وفي الفوائد التي تنجم عنه
- 3 يقود التحالف العالمي من أجل اللقاحات والتمنيع (غافي) كوفاكس (COVAX) وهي ركيزة اللقاحات في مبادرة تسريع الوصول إلى أدوات الكوفيد-19، والتي تهدف إلى تجميع الموارد لضمان الشراء والتوزيع العادل لللقاحات الكوفيد-19.
- 4 البيان الصحفي التحالف العالمي من أجل اللقاحات والتمنيع (غافي)-  
<https://www.gavi.org/news/media-room/countries-pledge-nearly-us-1-billion-support-equitable-access-covid-19-vaccines>
- 5 <https://www.dw.com/en/indonesias-covid-vaccination-campaign-prioritizes-workers/a-56316852>
- 6 فريق الخبراء الاستشاري الاستراتيجي التابع لمنظمة الصحة العالمية المعني بالتمنيع، إطار عمل قيم منظمة الصحة العالمية SAGE لتخصيص وإعطاء الأولوية للقاح COVID-19، 14 سبتمبر 2020 (جنيف: منظمة الصحة العالمية)، 2020 <https://apps.who.int/iris/handle/10665/334299>
- 7 الخطة الأولية هي تزويد المشاركين في مرفق كوفاكس (COVAX) بلقاح كافٍ لتغطية 20% من سكانهم.
- 8 وتعتمد الأولوية إطار عمل قيم منظمة الصحة العالمية الذي طوّره فريق الخبراء الاستشاري الاستراتيجي التابع لمنظمة الصحة العالمية المعني بالتمنيع، حول تخصيص وإعطاء الأولوية للقاح الكوفيد-19، 14 سبتمبر 2020 (جنيف: منظمة الصحة العالمية)، 2020 <https://apps.who.int/iris/handle/10665/334299>
- 9 أصدرت منظمة الصحة العالمية توصيات مؤقتة لاستخدام لقاح الكوفيد-19 من فايزر- بيونتك، BNT162b2، تحت قائمة استخدامات الطوارئ، يناير 2021.
- 10 التقييم السريع الذي أجرته منظمة HelpAge International أثناء جائحة الكوفيد-19 <https://www.helpage.org/what-we-do/coronavirus-covid19>
- 11 نشرت منظمة الصحة العالمية تقريراً عن القضايا السلوكية المتعلقة بقبول وتلقي لقاحات الكوفيد-19. فريق الخبراء الاستشاري الفني لمنظمة الصحة العالمية (TAG) بشأن علم الرؤى السلوكية من أجل الصحة، "الاعتبارات السلوكية لقبول واستعمال لقاحات الكوفيد-19".